الخليل القديمة في رمضان.. حين يعود النبض المفقود!

الخليل- الحياة الجديدة- وسام الشويكي- بعد سنوات طويلة من استمرار الإغلاقات والقيود المفروضة على البلدة القديمة بالخليل، تستعيد الأسواق العتيقة والأزقة العمرانية التاريخية، خلال الشهر الفضيل، حياتها النابضة بالروح، مستردة عافيتها؛ حيث تتحول من مكان يغلبه السكون والصمت المطبق، إلى فضاء مفعم بالحيوية والحركة وصخب الحياة المفقود داخلها منذ عشرات السنين، بفعل الحصار المفروض عليها.

تسير الحياة في البلدة القديمة، هذه الأيام، مثقلة بجراح الإغلاقات والحواجز المنصوبة عند مداخلها، لكن المشهد «الحيوي» الذي يطغى عليها يعيد الروح إلى جسد المكان رغم التحديات والصعاب؛ إذ يعمل شهر رمضان على استقطاب المصلين والمتسوقين والعائلات، في صورة توثق «العرى الوثيقة» بين رمضان والبلدة القديمة، بما يحمله من أبعاد دينية واجتماعية ووطنية.

حيث تشكل المساجد الأثرية ذات الطابع التاريخي في قلب البلدة القديمة، التي يقف على رأسها الحرم الإبراهيمي الشريف، ومسجدا القزازين الكبير وأهل السنة، دافعا قويا في جذب الزوار؛ فيقصدونها لأداء الصلوات داخلها في مختلف الصلوات، خاصة صلاة العصر، وصلاة التراويح.

بوضوح، يعزو المواطن مشهور النتشة زيارته إلى البلدة القديمة هذه الأيام، للصلاة في مساجدها، مؤكدا أن شهر رمضان يشكل بالنسبة له وقتا ثمينا للمواظبة على صلاة العصر في مسجد أهل السنة والحرم.

ويؤكد مدير الحرم الإبراهيمي معتز ابو اسنينة أنه خلال رمضان يزداد توافد المواطنين إليه، ما يمنحه حضورا قويا وخاصا.

وتستعيد الحياة التجارية شيئا من بريقها داخل الأسواق وعبقها التاريخي. ويقول بائع القطايف منذر الشوامرة، في هذا السياق: إن الشهر الفضيل يشكل فرصة حقيقية لعودة الحركة الشرائية إلى البلدة القديمة في ظل التخفيضات في الأسعار. ويتابع: «فعلى سبيل المثال نبيع القطايف مثلا هنا الكيلو بنصف السعر».

عن ذلك، يكشف التاجر وسام الكردي أن العديد من المحال التجارية تفتح أبوابها خلال الشهر الفضيل على امتداد باب البلدية القديمة إلى الحرم الإبراهيمي؛ بحثا عن مردود اقتصادي ولو كان ضئيلا، إلى جانب القلة القليلة من الذين يواظبون على فتح محالهم، وهذا ينعش البلدة القديمة خاصة مع الإقبال على الأطعمة الرمضانية التقليدية وحلوياتها الشهيرة، ما يعيد للبلدة انتعاشا مؤقتا سرعان من يخفت بانتهاء الشهر الفضيل.

إلى ذلك، ورغم الظروف والضغوط المتعددة التي يواجهها المواطنون، فإن كثيرا منهم تمنحهم زيارة البلدة القديمة والصلاة في مساجدها، شعورا مفعما بالراحة والطمأنينة والاستقرار.

المواطن أسامة الشويكي، يعبر عن ذلك بقوله: إن أجواء البلدة القديمة خلال شهر رمضان تعكس الألفة والمحبة بين الناس وعلاقاتهم بهذا المكان، مولد الآباء والأجداد، ومنه نشأت المدينة وتنامت، والعودة إليه تشعر بالتكافل الاجتماعي والترابط بين أبناء البلد.

غير أن المواطن سهيل ناصر الدين، ينظر لزاوية أخرى في تفسيره لسبب ما سماه «عشق زيارة البلدة القديمة»، متمثلا بالتعبير عن التمسك بها وبالحرم الشريف ومساجدها العتيقة، وحمايتها من غول الاستيطان، وللتعبير عن الدعم والصمود لأهالي البلدة في ظل الصعوبات التي يفرضها الاحتلال والمستعمرون، مؤكدا أن الزيارة للبلدة القديمة تأتي استشعارا بالانتماء لها والحنين إلى الماضي الجميل.

ويبقى رمضان، الشهر الفضيل، يشكل نافذة أمل للبلدة القديمة ومساجدها وأسواقها وزقاقها. فالمكان الذي شكل عبر تاريخ المدينة قلبها النابض، لا يزال يبحث عن حيويته ونبضه الدائم، ويمنحه الشهر الفضيل فرصة لعودة الحياة التي كادت أن تموت؛ فصوت الباعة المتجولين، وسط ازدحام واكتظاظ لا تكذبه مخالطة الأصوات وضجيجها، وحركة الأطفال ومرحهم، وتدفق المصلين والعائلات، كلها مشاهد تبرهن أن البلدة القديمة مازالت قادرة على الحياة، ونفض «غبار الصمت» عن أسواقها، لكنها تنتظر ظروفا تعيد نبضها السابق الغائب عنها منذ سنوات طويلة.

استدعاء منظمي مهرجان برلين لاتهام ألمانيا بالتواطؤ في الحرب على غزة

برلين- أ.ف.ب- أعلنَت الحكومة الألمانية أنها استدعت مسؤولي الشركة المنظمة لمهرجان برلين السينمائي إلى اجتماع اليوم الخميس بعدما ألقى مخرج سوري فلسطيني خلال توزيع الجوائز كلمة اعتبر فيها أن برلين شريكة في «الإبادة الجماعية» للفلسطينيين عبر دعمها إسرائيل.

ونقلت صحيفة «بيلد» عن مصادر قريبة من الشركة المنظمة «كاي بي بي» أن مديرة المهرجان تريشا تاتل ستعفى خلال هذا الاجتماع من مهامها.

وأكدت وزارة الثقافة لوكالة فرانس برس أمس أن «الاجتماع الاستثنائي لمجلس الإشراف على كي بي بي» يعقد «بمبادرة من الوزير فولفرام فايمر» الذي يترأسه.

ونقل محضر برلماني عن فايمر قوله أمام لجنة الثقافة أمس إنه يعتزم خلال هذا الاجتماع «توضيح الأحداث التي حصلت» أثناء المهرجان و»مناقشة مستقبله».

وأضاف المحضر أن الوزير «أكد عدم صحة التكهنات التي أوردتها الصحافة عن وجود قرار متخذ سلفا» يتعلق بتاتل.

وقال الوزير إن «كل ما ينشر في الوقت الراهن لا يطابق الحقيقة».

أما «كاي بي بي»، فوصفت ردا على سؤال لوكالة فرانس برس الكلام عن إقالة تاتل بأنه «غير صحيح» من دون الخوض في التفاصيل.

وأوضح ناطق باسم الحكومة خلال مؤتمر صحفي دوري أن الاجتماع يتناول «التوجه المستقبلي» للمهرجان.

وشهدت الدورة السادسة والسبعون للبرليناله، وهي الثانية بإدارة تريشا تاتل (56 عاما)، جدلا حادا مماثلا لذلك الذي طغى عليها العام الفائت، يتعلق بمسألة اتخاذ المخرجين مواقف سياسية تتعلق خصوصا بالحرب على قطاع غزة.

وندد أكثر من ثمانين مخرجا وممثلا في بيان مشترك، بـ»صمت» المهرجان حيال حرب غزة، معربين عن استيائهم من «تورطه في فرض رقابة على الفنانين الذين يعارضون الإبادة الجماعية الإسرائيلية المستمرة ضد الفلسطينيين في غزة».

ورفضت تاتل هذه الاتهامات. وخلال احتفال توزيع الجوائز السبت، قال المخرج الفلسطيني المولود في دمشق عبدالله الخطيب الذي نال جائزة عن فيلمه «وقائع زمن الحصار» في كلمته متوجها إلى الحكومة الألمانية: «أنتم شركاء في الإبادة الجماعية التي ارتكبتها إسرائيل في غزة. أعتقد أنكم أذكياء بما فيه الكفاية لتدركوا هذه الحقيقة، لكنكم تختارون ألا تكترثوا».

وما كان من العضو الوحيد في الحكومة الألمانية في الاحتفال الختامي وزير البيئة كارستن شنايدر إلا أن انسحب من القاعة «أثناء خطاب» المخرج الفلسطيني بسبب ما وصفته وزارته بتصريحات «غير مقبولة». وأفيد بأن الوزير فايمر استاء أيضا إضافة إلى الخطاب من وقوف تاتل مع فريق الفيلم لالتقاط صورة لهم، محاطةً بعدد من الرجال الذين كانوا يضعون الكوفية ويحملون علما فلسطينيًا.

ترامب يمدح سياساته في خطاب «حال الاتحاد».. والديمقراطيون يعتبرونه منفصلا عن الواقع

واشنطن- أ.ف.ب- ألقى الرئيس الأميركي دونالد ترامب الثلاثاء خطابا مطولا في مبنى الكابيتول أشاد بحصيلة عمله في السنة الماضية، من دون أن يعلن أي قرار كبير أو يظهر أي تغيير في مقاربته للمسائل التي تثير اعتراضا متزايدا بين الأميركيين بسب ما تظهر استطلاعات الرأي.

وقال ترامب في خطابه: «هذا هو العصر الذهبي لأميركا»، مقدما على مدى ساعة و47 دقيقة، وهو رقم قياسي لخطاب «حال الاتحاد»، حصيلة عمله منذ توليه ولايته الرئاسية الثانية، معتبرا أنها أفضل دعاية ممكنة للحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه، قبيل الانتخابات التشريعية الشديدة الأهمية المقررة في تشرين الثاني/نوفمبر.

وقال وسط تصفيق نواب حزبه: «التضخم يتراجع، والمداخيل ترتفع، والاقتصاد يزدهر كما لم يكن من ذي قبل».

«انفصال عن الواقع»

وسرعان ما علق زعيم الديمقراطيين في مجلس الشيوخ تشاك شومر على الخطاب، ووصف الرؤية التي انطوى عليها بأنها «منفصلة على الواقع».

وأظهر استطلاع للرأي نشره مركز يوغوف/ماركتووتش الثلاثاء أن ما يقارب 47٪ من الأشخاص المتسطلعة آراؤهم، يرون أن قدرتهم الشرائية تراجعت منذ عودة ترامب إلى البيت الأبيض في كانون الثاني/يناير 2025.

ويراقب المحافظون بقلق تراجع شعبية ترامب مع اقتراب الانتخابات النصفية في الخريف المقبل، التي قد تودي بالأكثرية التي يتمتعون بها حاليا في الكونغرس.

وقال ترامب في الخطاب: «لقد استعادت بلادنا طريق النصر» قبل أن يدخل إلى القاعة لاعبي المنتخب الوطني لهوكي الجليد المتوجين حديثا في الألعاب الأولمبية.

«تزوير»

وهاجم ترامب مرات عدة نواب المعارضة الديمقراطيين الذين لم يحركوا ساكنا حين طلب التصفيق لسياساته في مكافحة الهجرة غير الشرعية، وتوجه إليهم بالقول: «ينبغي أن تشعروا بالخجل»، ودعا الكونغرس إلى إقرار قانون يلزم الناخبين بإبراز وثائق هوية في مراكز الاقتراع.

وتحدث، من دون تقديم أدلة، عن عمليات تزوير واسعة في الانتخابات وفي المساعدات الاجتماعية، متهما المهاجرين بالوقوف وراءها.

وكلف نائبه جيه دي فانس بمهمة مكافحة إساءة استخدام المساعدات الاجتماعية، مع تركيز خاص على بعض الولايات ذات التوجه الديمقراطي.

ووصف بعض البرلمانيين الديمقراطيين بأنهم «مرضى»، حين اعترضوا بصوت عال على قوله إنه أنهى ثمانية حروب في العالم.

المحكمة العليا وإيران

لكنه اعتمد لهجة أهدأ مع القضاة الأربعة في المحكمة العليا الذين حضروا الخطاب، ردا على إبطالها رسومه الجمركية العالمية. فبعدما صافح القضاة لدى وصوله، وصف قرار المحكمة بأنه «مؤسف جدا»، معربا عن ثقته بإمكانية سلوك طرق قانونية أخرى لتحقيق أهدافه.

أما في ما يتعلق بإيران، فلم يقدم ترامب مؤشرات واضحة بشأن نواياه تجاهها.

وقال إنه يفضل الدبلوماسية، مع مواصلة توجيه الاتهامات لطهران والحديث عن استعداده لاستخدام القوة إن فشلت المحادثات.

واتهم ترامب إيران بالسعي لصنع صواريخ قادرة على ضرب الولايات المتحدة، ومواصلة طموحاتها النووية «المشؤومة».

وبعد ساعات قليلة على الخطاب، نفت وزارة الخارجية الإيرانية أمس الاتهامات الأميركية بشأن البرنامج الصاروخي ووصفتها بأنها «أكاذيب كبرى».

وتغيب عشرات من النواب الديمقراطيين عن الجلسة.

وكلف الحزب الديمقراطي الحاكمة الجديدة لفير جينيا أبيغيل سبانبرغر بإلقاء الرد التقليدي للمعارضة على خطاب الرئيس.

وتجسد أبيغيل آمال الديمقراطيين بإحداث موجة جارفة مناهضة لترامب في الانتخابات التشريعية المقررة في تشرين الثاني/نوفمبر.

سؤال عالماشي

موفق مطر

حتى يجلبوا ويمثلوا أمام محاكم العدالة

قبل سنوات وفي لقاء -بصالة الاجتماعات في مقر الرئاسة الفلسطينية- ضم قيادات وطنية فلسطينية تمثل شرائح الشعب الفلسطيني وقواه السياسية والاجتماعية والروحية والاقتصادية والثقافية قال رئيس الدولة محمود عباس «أبو مازن» في موضوع مكافحة الفساد: «كل من لديه بينات حول قضية فساد تجاه أي شخص كان، وأيا كان منصبه».

ثم اردف باللهجة المحكية: «مني وجر» فليقدم ما لديه للنيابة العامة، شرط أن يكون الادعاء صحيحا سليما قانونيا ليس فيه أي نزعة شخصية «وسنقف الى جانب كل من يكشف عن عملية فساد لأن الموضوع يحتاج الى تعاون بين المواطنين والجهات القانونية المختصة».

واليوم نحن على يقين أن مكافحة الفساد لم تتوقف يوما، وأن سلطات الاحتلال الاسرائيلي قد استخدمته كسلاح في الحرب المعنوية النفسية ضد السلطة الوطنية الفلسطينية، وكذلك فعل اعداء المشروع الوطني، بقصد تحطيم ركائز الثقة ببنيان وأداء مؤسسات الدولة الفلسطينية.. لكن التطور والتقدم المتسارع الذي شهدناه خلال الفترة القريبة الماضية، يوحي الى اطمئنان المواطنين والمتضررين من الفساد، الى المستوى العالي من اليقين بجدية السلطة الوطنية الفلسطينية في تطبيق قوانينها دون استثناء أحد، فالسلطة القضائية عبر اختصاصاتها كالنيابة العامة، ومحكمة جرائم الفساد، رفعت وتيرة وضع الجمهور الفلسطيني في صورة ملفات فساد دون ذكر اسماء التزاما بالقانون، لكن مع الاشارة الى طبيعة عمل المحالين الى محكمة الفساد، حيث تبين وجود اشخاص: منهم من يحمل صفة موظف حكومي، أو رجل أعمال، أو محام «بعد استكمال التحقيقات، وجمع البينات الفنية والمالية والقانونية وفق الأصول» كما ورد حرفيا في احدث خبر نشرته وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا» أول امس الثلاثاء، تحت عنوان: النيابة العامة تحيل ثمانية متهمين إلى محكمة جرائم الفساد في قضية التعدي على أملاك الدولة في محافظة أريحا.. ما يعني ان للفساد حلقات متعددة، وبمواقع مهمة في المجتمع، تربطها مصالح ومكاسب لا شرعية ولا اخلاقية ولا قانونية، وهنا يجب التأكيد أن الجمهور يركز انظاره في كل قضية على مسؤولية الموظف العمومي، أكثر من غيره رغم شراكة آخرين لا يحملون هذه الصفة.

ويمكننا ملاحظة ذلك إذا ركزنا على نص الخبر المذكور والمنشور عبر (وكالة وفا) سنقرأ التالي: «وخلُصت التحقيقات الى اتهام خمسة موظفين عموميين، ومحام مزاول، واثنين من رجال الأعمال، بارتكاب جرائم التعدي على أملاك الدولة من خلال ثبوت تورطهم في ردم وطم مجاري أودية طبيعية مثبتة على أرض الواقع وعلى الخرائط، ما مكنهم من الاستيلاء على مئات الدونمات وتسجيلها كأملاك خاصة والتصرف بها لصالحهم الشخصي، ما أدى إلى تحويل أراضٍ عامة إلى ملكيات خاصة بصورة غير مشروعة وتحقيق منافع مالية كبيرة.. حيث أظهرت التحقيقات المالية وجود إيداعات بمبالغ كبيرة في حسابات بعض المتهمين تصل إلى ملايين الشواقل، نُسب أنها متحصلة من التصرف بالأراضي محل القضية، بما يشكل جريمة غسل أموال متأتية عن جرائم أصلية تمس المال العام وأملاك الدولة في منطقة النبي موسى بمحافظة اريحا والأغوار».

ونتمنى بعد صدور الأحكام -وفقا لحقوق المتهمين- اطلاع الجمهور على كيفية كشف هذه الجريمة، بأسماء أشخاصها، والاشارة للجهة الأمنية أو الرسمية أو المواطن الصالح الذي دفعته غيرته الوطنية -إذا لم يمانع من نشر اسمه، وفقا لحقوق حماية الشهود- بقصد تعزيز الثقة بين المواطن وبين أجهزة الأمن التنفيذية «الضابطة القضائية» وبالسلطة القضائية: محكمة مكافحة الفساد والنيابة العامة، فالمواطن الصالح معني «بإعلاء القانون وترسيخ عدم الإفلات من العقاب» الأمر الذي تدركه النيابة العامة وأوردته في بيانها اول امس، ومعني بوضع حدود فعلية عقابية قانونية تطال كل من يستغل صفته الوظيفية أو المهنية لكسب غير مشروع أو يعتدي على أملاك الدولة، والإصرار على ملاحقة المتورطين بما فيهم الهاربون خارج البلاد بالوسائل القانونية، وتبعا للاتفاقيات الموقعة بين دولة فلسطين والدول الأخر والمنظمات الدولية المختصة ومنها الشرطة الدولية «الأنتربول».. حتى يجلبوا ويمثلوا أمام محاكم العدالة.